التَّارِيخُ: 05.09.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَللّٰهُمَّ انْفَعْنِى بِمَا عَلَّمْتَنِى وَعَلِّمْنِى مَا يَنْفَعُنِى وَزِدْنِى عِلْمًا.

العِلْمُ هُوَ مَعْرِفَةُ الحَقِّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ دِينَنا العَظِيمَ، الإِسْلَامَ، قَدْ فَرَضَ تَعَلُّمَ العِلْمِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. والعِلْمُ، هُوَ أَنْ يَعْرِفَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَيَعْرِفَ رَبَّهُ، وَيُدْرِكَ غَايَةَ خَلْقِهِ. قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:**"اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ"**[1] يُخْبِرُنَا أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِاسْمِ اللهِ وَابْتِغَاءً لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لَيْسَ العِلْمُ فِى نَظَرِ الإِسْلَامِ مُجَرَّدَ سِبَاقٍ لِيَكْسِبَ المَرْءُ بِهِ وَظِيفَةً أَوْ مَنْصِبًا أَوْ رِبْحًا دُنْيَوِيًّا. بَلْ أَصْلُ العِلْمِ الَّذِى أَمَرَ اللهُ بِتَعَلُّمِهِ وَدَلَّنَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ أَنْ نَجْعَلَ القُرْآنَ مَرْكَزَ حَيَاتِنَا. وَأَنْ نَغْرِسَ مَحَبَّةَ اللهِ وَرَسُولِهِ فِى القُلُوبِ. وَأَنْ نُقِيمَ مَفْهُومًا يَحْتَرِمُ الخَالِقَ وَيَرْحَمُ المَخْلُوقَ. وَأَنْ نُبْدِلَ العُنْفَ بِالْمَحَبَّةِ، والكَرَاهِيَةَ بِالرَّحْمَةِ، والحِقْدَ والعَدَاوَةَ بِالْمَوَدَّةِ والاِحْتِرَامِ. وَأَنْ نُرَبِّيَ أَجْيَالًا مُؤْمِنَةً، خَلُوقَةً، فَاضِلَةً.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

تَعَلَّمْنَا قِيمَةَ العِلْمِ مِنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَدْ قَالَ:**"إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا"**[2]. وحَوَّلَ دَارَ الأَرْقَمِ فِى أَيَّامِ مَكَّةَ الصَّعْبَةِ إِلَى مَدْرَسَةٍ لِلْعِلْمِ، وجَعَلَ مَسْجِدَ النَّبِيِّ فِى المَدِينَةِ مَرْكَزًا لِلْحِكْمَةِ والمَعْرِفَةِ. وَحَثَّنَا بِقَوْلِهِ ﷺ: **"كُنْ مُعَلِّمًا، أو مُتَعَلِّمًا، أو مُسْتَمِعًا، أو مُحِبًّا، ولَا تَكُنِ الخَامِسَ فَتَهْلِكَ"**[3]. وَبَشَّرَ طَلَبَةَ العِلْمِ وَمُعَلِّمِيهِ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ:**"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ"**[4]. ومَنْ يَتَّخِذْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُسْوَةً لَهُ فِى التَّعْلِيمِ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ وَقْتَهُ الَّذِى يَبْذُلُهُ فِى التَّرْبِيَةِ والتَّعْلِيمِ هُوَ فِى حَقِيقَتِهِ عِبَادَةٌ. ولْيَنْظُرْ إِلَى تِلْمِيذِهِ عَلَى أَنَّهُ أَمَانَةٌ مِنَ اللهِ، فَيُعَلِّمَهُ أَوَّلًا الإِيمَانَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يَدُلَّهُ عَلَى طَرِيقِ العَدْلِ والرَّحْمَةِ والأَخْلَاقِ الكَرِيمَةِ، ويُرَبِّيهِ عَلَى مَعْرِفَةِ الحَلَالِ والحَرَامِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ أَصْلَ مَا نُعَانِيهِ مِنْ مَشَاكِلَ فِى هَذَا الزَّمَانِ، هُوَ عَدَمُ تَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا عَلَى أَمْرِ اللهِ وَأَخْلَاقِ رَسُولِهِ ﷺ. فَالْيَوْمَ -مَعَ الأَسَفِ- تَجِدُ بَعْضَ أَطْفَالِنَا فِى فَخِّ الإِدْمَانِ، وبَعْضَهُمْ فِى وَحْلِ القِمَارِ الإِلِكْتِرُونِيِّ، وآخَرِينَ فِى شَرَكِ الأَفْكَارِ المُنْحَرِفَةِ والمُعْتَقَدَاتِ البَاطِلَةِ. وغَيْرُهُمْ فِى بُؤْسِ التَّنَمُّرِ وعُنْفِ الأَقْرَانِ، أَوْ فِى طَرِيقِ التَّقْلِيدِ الأَعْمَى والمُوضَاتِ الهَدَّامَةِ. وذَلِكَ كُلُّهُ لِأَنَّهُمْ أُهْمِلُوا مِنْ قِبَلِ الوَالِدَيْنِ والمُجْتَمَعِ، ولَمْ يُرَبَّوْا عَلَى قِيَمِنَا الرُّوحِيَّةِ. وَقَدْ قَالَ ﷺ:**"مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ"**[5].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَهَمَّ رُكْنٍ بَعْدَ الأُسْرَةِ فِى التَّرْبِيَةِ هُوَ المَدَارِسُ. فَإِذَا لَمْ يُعَلَّمِ الطِّفْلُ فِى البَيْتِ والمَدْرَسَةِ المَحَبَّةَ والاِحْتِرَامَ والتَّحَمُّلَ، تَتَحَوَّلُ فِى الشَّارِعِ إِلَى غَضَبٍ وعُنْفٍ وتَنَمُّرٍ وخُصُومَةٍ. وإِذَا لَمْ يُرَبَّ عَلَى العَدْلِ والرَّحْمَةِ والأَدَبِ، تَفَشَّى فِى المُجْتَمَعِ الظُّلْمُ والفَوْضَى والفَسَادُ. فَلْنُرَبِّ أَبْنَاءَنَا عَلَى أَخْلَاقِ مَنْ قَالَ:**"إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ"**[6]. وَلْنُعَلِّمْهُمْ كَيْفَ يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلِ، والخَيْرِ والشَّرِّ. ولْنَقُمْ جَمِيعًا -أُسْرَةً ومَدْرَسَةً ومُجْتَمَعًا- بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا لِكَيْ يَنْشَأَ أَبْنَاؤُنَا مُتَجَذِّرِينَ فِى قِيَمِنَا الأَصِيلَةِ. وَلْنَغْتَنِمَ دُرُوسَ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ والأَخْلَاقِ فِى مَدَارِسِنَا، وَلْنَزْرَعِ المَبَادِئَ الأَخْلَاقِيَّةَ فِى قُلُوبِ أَبْنَائِنَا نَظَرِيًّا وَعَمَلِيًّا. وَلْنُشَجِّعْهُمْ -خَاصَّةً فِى هَذَا العَامِ الَّذِى نُحْيِى فِيهِ الذِّكْرَى الأَلْفَ والْخَمْسُمَائَةَ لِمِيلَادِ النَّبِيِّ ﷺ- على إِنْتِقَاءِ دُرُوسِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وسِيرَةِ النَّبِيِّ بِمَحَبَّةٍ وَحَمَاسٍ.

وبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَ العَامَ الدِّرَاسِيَّ الجَدِيدَ فَتْحًا وخَيْرًا عَلَى أَبْنَائِنَا وبَنَاتِنَا. وأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِدُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:**"اَللّٰهُمَّ انْفَعْنِى بِمَا عَلَّمْتَنِى، وَعَلِّمْنِى مَا يَنْفَعُنِى، وَزِدْنِى عِلْمًا"**[7].

---

[1] سُورَةُ العَلَق، 1/96.

[2] ابْنُ مَاجَهْ، كِتَاب السُّنَّة، 17.

[3] الدَّارِمِيّ، كِتَاب الْمُقَدِّمَة، 26.

[4] التِّرْمِذِيّ، كِتَاب الْعِلْم، 19.

[5] التِّرْمِذِيّ، كِتَاب الْبِرّ، 33؛ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، الْمُسْنَد، ج 4، 77.

[6] أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، كِتَاب الْمُسْنَد، ج 2، 381.

[7] التِّرْمِذِيّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، 128؛ ابْنُ مَاجَهْ، كِتَابُ السُّنَّةِ، 23.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ